عنوان المداخلة

الاستثمار في رأس المال الفكري و تحديات ما بعد البترول في الجزائر

الاسم و اللقب: بن عاتق حنان/ حجماوي توفيق

الدرجة العلمية: أستاذة مساعدة قسم أ بجامعة معسكر و عضوة بمخبر البحث POLDEVA بجامعة تلمسان/ أستاذ مساعد قسم ب بجامعة سعيدة و عضو بمخبر البحث POLDEVA بجامعة تلمسان

عنوان المداخلة: الاستثمار في رأس المال الفكري و تحديات ما بعد البترول

الهاتف: 00213 72 70 20 49

البريد الالكتروني: behanane_dz2002@yahoo.fr

الملخص

إن معظم دول العالم الغنية بالنفط و خاصة الاقطارالعربية تبني استراتجياتها على اساس المداخيل النفطية التي تعتبر ضرورية لتمويل خطط التنميةالاقتصادية والاجتماعية في هذه الأقطار مما يجعل نجاحها مرتبط بأسعار هذه المادة الخام و تدبدباتها و خير دليل على ذلك الأزمات النفطية المعاكسة التي شهدها العالم في غضون القرن الماضي و تأثيرها السلبي على أقتصاديات هذه الدول. ومما لا شك فيه أن منابع النفط و الثروات الطبيعية الأخرى سائرة فى المسقبل المنظورالى الزوال اضافة الى ذلك دعوة الدول الصناعية الى اتباع سياسات تقضي الى ترشيد استهلاك النفط و ايجاد مصادر طاقة بديلة مما يكون له اثر على طلب هذا الاخير ومن ثم على مصادر التنمية في هذه الدول, مما يفرض عليها اعادة النظر في إستراتيجيتها المتصلة بالقوى النفطية و التركيز على الاستثمار في رأس المال الفكري كقوة مستقبلية وأهم مكونات الثروة القومية، لتحقيق تنمية مستدامة تضمن الرفاهية لنا و لاجيالنا في المستقبل.و هذا ما أكده Brown, 1988 بقوله "إن رأس المال الفكري غير المستثمر عملية يمكن تشبيهها بالذهب غير المستخرج" , و الجزائر كواحدة من هذه الدول فقد عانت من الانخفاض الحاد لسعر البترول و قيمة الدولار و هذا ما يستدعي ضرورة بذل الجهود في مجالات الاستثمارالمعرفي و الفكري و تنمية طاقات الابداع بغية تنويع مصادر الدخل و ذلك بامتلاك قاعدة علمية فى الحقول الأساسية (معاهد و مراكز بحوث متقدمة).

و بغية معالجة الموضوع من مختلف جوانبه سنتطرق إلى العناصر التالية:

- مفهوم رأس المال الفكري و أهميته.
- آليات بناء رأس المال الفكري.
- نماذج قياس رأس المال الفكري.
- الاستثمار في رأس المال الفكري بالجزائر كآلية لمواجهة تحديات ما بعد النفط.

مقدمة

تعيش بيئة منظمات الأعمال تحديات معاصرة، متمثلة بانفجار الإبداع التكنولوجي، و عولمة الأسواق و المنافسة، و تخفيف القواعد و القوانين، و التغييرات الديموغرافية.

إن التغييرات المذكورة آنفة فرضت مهمات جديدة على إدارة الموارد البشرية، لعل أهمها و أكثرها حراجة، هي جذب و استقطاب نوعية جديدة من الموارد البشرية تتميز بدراية و معرفة عالية و قدرة متميزة يطلق عليهم رأس المال الفكري.

ففي ظل اقتصاد المعرفة أصبح رأس المال الفكري موردا استراتيجيا يشكل قوة فاعلة لهذا الاقتصاد و المصدر الرئيسي للثروة و الازدهار.

ومن هذا المنطلق فإن هذه الدراسة جاءت للبحث في أهميةرأس المال الفكري ، والدور الـــذي يلعبه ، و توضيح أهمية الاستثمار في رأس المال الفكري باعتباره مصدر مهم للدخل.

مفهوم رأس المال الفكري و أهميته:

قد يستخدم رأس المال الفكري بتسميات عديدة كما هو الحال في رأس المال المعرفي، رأس المال اللاملموس، وفي كل هذه التسميات فإنه يعبر عما يقابل رأس المال المادي ، بنفس الطريقة فأن الأصول الفكرية تقابل الأصول المادية في الشركة.

كما انه هناك تعاريف تناولت مفهوم رأس المال الفكري حيث:

يعرف ساليفان (P.Sullivan) رأس المال الفكري (Intellectual Capital) بأنه المعرفة التي تتحول إلى ربح أو الكسب أكثر من الملكية الفكرية، ومثل هذا التعريف واسع وغير محدد مما يجعله محدود الأهمية في الفهم وفي التعامل مع رأس المال الفكري،

أما توماس فيعرفه بأنه الموهبة والمهارات والمعرفة التقنية والعلاقات، وكذلك الماكينات التي تجسدها، والممكن استخدامها لخلق الثروة" [1].

يشير هذا التعريف إلى أن رأس المال الفكري هو المعرفة المهارات، الخبرات، والتعليم المتراكم في العنصر البشري التي يمكن تحويلها إلى قيمة.

و هناك من عرفه ب مجموع كل ما يعرفه كل الأفراد في المنظمة ويحقق ميزة تنافسية في السوق " [2].

يضيف هذا التعريف على أن رأس المال الفكري كمصدر لتحقيق الميزة التنافسية التي تمكن المنظمة من مواجهة المنافسة الشديدة في الأسواق.

كما عرفه (hamel) عام 1994 بأنه قدرة متفردة تتفوق بها المنظمة على منافسيها من تكامل مهارات مختلفة تساهم في زيادة القيمة ألمقدمه للمشترين وهي مصدر من مصادر الميزة التنافسية.

و إذا أردنا أن نحدد بدقة مفهوم رأس المال الفكري، يجب تمييزه عن رأس المال المادي ورأس المال البشري، إذ يتمثل رأس المال المادي في الموارد التي تظهر في ميزانية المنظمة كالعقارات و التجهيزات و المخزونات، بينما يمثل رأس المال البشري المهارات و الإبداعات و الخبرات المتراكمة للعنصر البشري في المنظمة،و من هنا فإن رأس المال الفكري يشمل رأس المال البشري و يختلف عن رأس المال المادي[3].

و بالتالي يمكن تعريف رأس المال الفكري بأنه المعرفة التي يمكن تحويلها إلى قيمة.

---

[1] - توماس أ. ستيوارت،، ثورة المعرفة: رأس المال الفكري ومؤسسة القرن الحادي والعشرين، ترجمة علا أحمد إصلاح، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م، مصر، 2004، ص 31.

[2] - راوية حسن، مدخل استراتيجي لتخطيط وتنمية الموارد البشرية، الدار الجامعية، الإسكندرية. 2005، ص183

[3] - ناصر مراد، ، الاستثمار في رأس المال الفكري مدخل لتحقيق التنمية الاقتصادية في الدول العربية، مجلة الدراسات الاقتصادية، يصدرها مركز البصيرة للبحوث و الاستشارات و الخدمات التعليمية، الجزائر، العدد العاشر، 2008، ص 75

كما تعرفه منظمة (OECD) : رأس المال الفكري بأنه القيمة الإقتصادية لفئتين من الأصول غير الملموسة هي رأس المال التنظيمي (الهيكلي) ورأس المال البشري 4

ويمكن أيضاً فهم رأس المال الفكرى فى منظمة معينة على أنه الفرق بين القيمة السوقية – كما تعبر عنها قيمة الأسهم فى السوق – والقيمة الدفترية لأصول المنظمة ، وذلك كما يظهر في الشكل التالى: (Heisig, et.-al. 2001)

المصدر: منية أمين على ، المحاسبة عن رأس المال الفكرى : دراسة تحليلية مع التطبيق على راس المال البشرى ، مجلة المحاسبة والإدارة والتأمين ، كلية التجارة – جامعة القاهرة ، العدد الستون ، 2003 ، ص 266.

و هناك عدة تقسيمات لرأس المال الفكري غير أن الـ تقسيم الأكثر شيوعا استنادا لأدبيات الموضوع المتداولة هو ل (Stewart)5 حيث قسمه إلى :

---

4 - د.عبد الستار حسين يوسف قسم إدارة الأعمال كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية جامعة الزيتونة الأردنية ، عمان 2005

أولا : رأس المال الهيكلي

ثانيا : رأس المال الفكري ويتكون من :

- **رأس المال البشري:** أي قدرات مستخدمي الشركة اللازمة لتوفير حلولاً لعملائها، والابتكار والتجديد، وهو يمثل مصدر الابتكار والتحسين، ولكنه في الوقت نفسه هو الأصعب على القياس. وهو ينمو باستخدام الشركة لمعارف المستخدمين وبزيادة هذه المعارف.
- **رأس المال الهيكلي:** وهو البنى الارتكازية لرأس المال البشري، بما في ذلك القدرات التنظيمية لمواجهة متطلبات السوق، كما يتضمن نوعية نظم المعلومات التقنية وإمكانيةالوصول إليها، ورؤى الشركة، وقواعد المعلومات والمفهوم والتوثيق التنظيمي، وهو يمثل الهيكل التنظيمي للشركة ومادتها الصلبة، وتعتمد قيمته على مدى قدرته على تمكين الشركة من تغليف وتحريك استخدام رأس المال البشري، أي معارف الشركة في خدمة أهدافها. وتحدد (Brooking) **ستة مكونات** أساسية لرأس المال الهيكلي هي 6:

- فلسفة الإدارة : ماذا يعتقده قادة الشركة بشأن مستخدميها ورسالتهم.
- ثقافة الشركة: كيف تسلك الشركة شكلاً وقيماً.
- إجراءات الإدارة - الآليات الّتي تنفذ الشركة فلسفتها من خلالها.
- نظم تقنية المعلومات: أي النظم الّتي تنفذ الشركة من خلالها إجراءاتها الإدارية

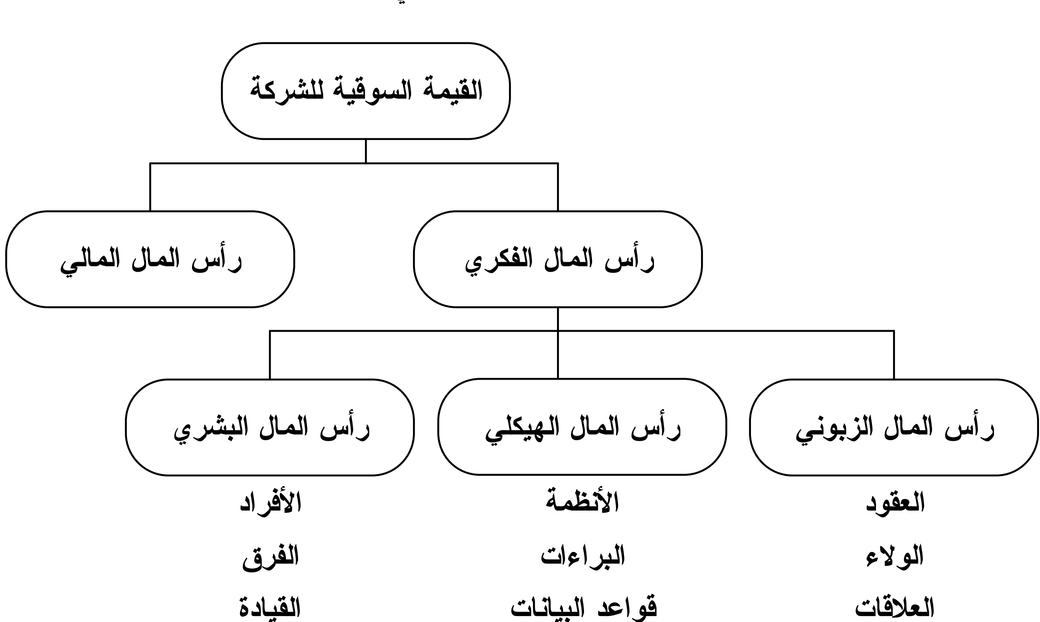
- **رأس المال الزبون**: وهو العلاقة مع الناس الذين تتعامل الشركة معهم والذين يـ تمثلون بزبائنها ومجهزيها. وقد أسماه البعض برأسمال العلاقات وهو الأعلى قيمة بين مكونات رأس المال الفكري والأسهل على القياس من خلال الإيرادات.

وحسبما يعرضه الشكل التالي :

[5] Thomas A. Stewart (1998) : Intellectual Capital: The Wealth of Organizations, Doubleday, New York

[6] Brooking, A ., 1997-Intellectual Capital، London, International Thomson Business press, page 6-12.

شكل : هيكل رأس المال في الشركات



2 - أهمية رأس المال الفكري:

تنبع أهمية رأس المال الفكري من كونه أكثر الأصول قيمة في القرن الحالي وفي ظل اقتصاد المعرفة اذ انه يمثل القوى الفكرية العلمية القادرة على إجراء التعديلات والتكييفات الأساسية على ابرز مفاتيح التطور والتقدم في أعمال المنظمات والمؤسسات .

وقد ذهب الدكتور احمد صقر عاشور إلى " أن الجهود التنموية التي بذلت في المنطقة العربية في مجالات الاستثمار المعرفية والفكرية وتنمية طاقات الإبداع ماتزال متواضعة وينبغي إعطاء جهود التنمية البشرية والتدريب مضمونا ستراتيجيا يلبي احتياجات تنمية طاقات الإبداع والتعلم المؤسسي وقيمة رأس المال المعرفي للمجتمع ومؤسساته .. فضلا عن تعزيز الإفادة من جهود التنمية البشرية من خلال تحقيق تكاملها مع نظم وسياسات الموارد البشرية في المنظمات.[7]

تعتمد قدرة المنظمة على تحويل رأس المال الفكري إلى قيمة، على نوعية القيمة التي ترغب المنظمة في تحقيقها من استثمارها في رأس المال الفكري، و التي يمكن أن تأخذ عدة أشكال:

- تحقيق الأرباح،
- تحقيق الميزة التنافسية من خلال زيادة القدرات الإبداعية و الابتكارية،
- تحسين العلاقات بين العملاء والموردين،

[7] ـ الدكتور عبد الله بلوناس، الأستاذة قدايفة أمينة، دور رأس المال الفكري في تحقيق الميزة التنافسية لمنظمات الأعمال، جامعة بومرداس الجزائر.

- v تحسين الإنتاجية وتخفيض التكلفة،
- v تحسين اتجاهات العاملين والصورة الذهنية الخارجية،
- v زيادة الحصة السوقية وبناء مركز تنافسي قوي.

كما أكد Brown, 1988 على أهمية استثمار رأس المال الفكري و ذلك وذلك لأنه يقود إلى ما يلي [8]:

- • زيادة القدرة الإبداعية.
- • إبهار وجذب العملاء وتعزيز ولائهم.
- • تعزيز التنافس بالوقت من خلال تقديم المزيد من المنتجات الجديدة أو المطورة، وتقليل الفترة بين كل ابتكار والذي يليه.
- • خفض التكاليف وإمكان البيع بأسعار تنافسية.
- • تحسين الإنتاجية.
- • تعزيز القدرة التنافسية.
- • أن رأس المال الفكري يعتبر من أكثر الموجودات قيمة في القرن الحادي والعشرين؛ لأنه يمثل قوى علمية قادرة على إدخال التعديلات الجوهرية على كل شيء في أعمال منظماتهم، فضلاً عن ابتكاراتهم المتلاحقة.
- • توظيف نظم قياسه التي أصبحت من أهم المؤشرات التي تعكس تطور الفكر الإداري، فهو يعد من أهم ممارسات المحاسبة الإدارية.
- • الحاجة إلى إعطاء جهود التنمية البشرية والتدريب مضموناً إستراتيجياً يلبي احتياجات تنمية طاقات الإبداع والتعلم المؤسسي في جانب، وقيمة رأس المال المعرفي للمجتمع ومؤسساته في جانب آخر.

ويلعب رأس المال الفكري بعناصره المختلفة دوراً هاماً في نجاح المنظمات في الوقت الحاضر. حيث أنه يميز المنظمات التي يمكنها تقديم منتجات جديدة ، وبشكل أفضل مع تقديم ابتكارات لمنتجاتها وخدماتها بمعدلات سريعة ، ويؤكد ذلك ما ظهر من نتائج استقصاء رؤساء مجال إدارة المنظمات كبيرة الحجم في الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث أكدوا أن رأس المال الفكري يعتبر أكثر الأصول أهمية ، ويعد أساس النجاح في القرن الحادي والعشرين(Wiig 1997) .

وفى استقصاء آخر أجرى على رؤساء 95 منظمة بريطانية ، تبين أنه توجد درجة كبيرة من الاتفاق بين الرؤساء من حيث إدراكهم لأهمية الموارد غير الملموسة المختلفة في نجاح منظماتهم . (Hall 1992)

[8] -مصطفى أحمد سيد، .إدارة الموارد البشرية : الإدارة العصرية لرأس المال الفكري .2004، ص 26.

ويقول أحد الكتاب أن المديرين أصبحوا يدركون بشكل متزايد أن استمرارية ونجاح المنظمات يعتمدان على قدرتها التنافسية فيما يتعلق برأس المال الفكري الأصول المستندة إلى المعرفة، وكذلك مدى القدرة على الاستفادة من تلك الأصول في أنشطتها التشغيلية9.(Wiig 1997) .

4 - **كيفية بناء رأس المال الفكري** [10]:

يتطلب بناء رأس المال الفكري إتباع الخطوات التالية:

- تطبيق معايير أداء عالية و متطلبات كبيرة على جميع العاملين.
- عدم التهاون و التسامح مع ضعف الأداء.
- الشذوذ في مجال ترقية الأفراد العاملين.
- حفز الأفراد على التعلم Learning أي اكتساب مهارات وقدرات جديدة من خلال التعامل مع عناصر البيئة الداخلية والخارجية
- ملأ الشواغر الوظيفية بالأفراد الذين لديهم تأهيل عالي.
- إجراء عملية التدوير الوظيفي للعاملين ذوي المهارات العالية.
- إدخال مهارات عالية و بصورة مستمرة.
- إدخال التغييرات المناسبة في هيكل المنظمة و ثقافتها و سياستها.
- بناء ثقافة تنظيمية إيجابية تحابي الإبداع والابتكار وتكافئ على الإنجاز الفكري، تشجع على اكتساب المعرفة و تيسر للأفراد الوصول إلى مصادرها الداخلية والخارجية.
- تحويل رأس المال الفكري إلى قيمة سوقية Marketable values من خلال الابتكار، استثمار الاختراعات والابتكارات في دعم القدرات التنافسية للمنظمة.

5 - **كيفية قياس رأس المال الفكري**:

تنطلق أهمية قياس رأس المال الفكري ابتداء من الحاجة الملحة لتطوير معايير توظف في حساب قيمة المبادلات المعرفية لإقناع الإدارة و المالكين بمبررات الاهتمام بها و الإنفاق عليه.

و في اسبانيا أسست عام 1998 نادي الفكر شركة أبرزها (Renfe, IBM,Hewlett packard) فضلا عن عدة جامعات، و الرابطة الاسبانية للمحاسبة و الادارة، و كان هدف النادي الارتقاء بمقاييس رأس المال الفكري، و تطوير الطرق الملائمة لذلك [11]. و يلخص(Skyrme ,1999 :21) ضرورات قياس رأس المال الفكري، بالآتي:

- يوفر أساسا لتقييم الشركة من خلال التركيز على الموجودات الفكرية.

---

[9]- أحمد السيد كردى, بحث مقدم لقسم إدارة أعمال , جامعة بنها ,2010م

[10] - العبيدي نغم حسين، أثؤ استثمار رأس المال الفكري في الأداء التنظيمي دراسة ميدانية في عينة من شركات القطاع الخاص المختلط، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإدارة و الاقتصاد، جامعة بغداد، 2000، ص 20.

[11] -Heisig,P, Measuring intangible assets for sustainable business growth elemi AB, medium, size and fast growing journal of intellectual capital, vol 2 n°2, 2001, p 58.

- يعد رأس المال الفكري الأساس في تحديد قيمة منظمات الأعمال و الأداء الاقتصادي.
- يحفز الإدارة و يحثها على ما هو مهم عبر التركيز على النشاط أو الفعل.
- يستخدم كأساس لتبرير الاستثمار في أنشطة إدارة المعرفة بواسطة التركيز على المنفعة أو العائد و يؤيد (Malhotra, 2003 :21) هذا الاتجاه بقوله أن رأس المال الفكري يمثل الإمكانية الوطنية المخفية للتطور المستقبلي.

هناك نماذج كمية و أخرى وصفية لقياس رأس المال الفكري . و قد أفضت الدراسات إلى وجود 26 نموذج، 17 نموذج وصفي تشكل بذلك نسبة 65% و 9 نماذج كمية أي نسبة 35%، بالتالي فإن النماذج الوصفية استحوذت على النسبة الأكبر بسبب خصائص المعرفة البشرية التي تتصف بكونها غير مادية و لا ملموسة، و من ثم تكون قابلة للقياس المباشر، لأنها غير متوافقة مع بنود المعاملات المالية و المحاسبية اليومية التي يتم تضمينها في التقارير المالية و المحاسبية. سنقوم بتلخيص في الجدول التالي أهم النماذج المستعملة[12] .

عنوان النموذج	الكاتب	السنة	نوع النموذج	الفحوى الفكري للنموذج	مؤشرات النموذج و صيغته
دكاء رأس المال الفكري	Fitz	1994	وصفي	اختيار مجموعة من المؤشرات المتعلقة برأس المال الفكري و تطبيقها على مجموعة من الأفراد لتحديد مستوى دكائهم	-معلومات عن السوق - معلومات عن المواد - معلومات عن الملكية الفكرية
القياس الموزون	Chen	2005	كمي	رأس المال الفكري يمثل مجموعة عناصر كل منها له وزن معين، و هده العناصر هي (البشري، الهيكلي، الابداعي، الزبائني)	IC=∑^{m}j=1Cij*Qij∑^{m}i=1Qij حيث: IC:راس المال الفكري Cij: قيم عناصر رأس المال الفكري M: عدد عناصر رأس المال الفكري Q : وزن عناصر رأس المال الفكري
براءات الاختراع	Bontis	1996	وصفي	حساب عامل التكنولوجيا بالاعتماد على براءات الاختراع التي طورت من قبل رأس المال الفكري للشركة	-عدد براءات الاختراع -كلفة براءات الاختراع -عائد براءات الاختراع
بطاقات الدرجات الموزونة	Kaplan&Nortan	1996	وصفي	تحقيق التوازن بين المقاييس الخارجية للمالكين و الزبائن، و المقاييس الداخلية لعمليات الأنشطة الحاسمة و الابداع و التعلم	- منظور التعلم و النمو - المنظور الداخلي - منظور الزبون - المنظور المالي
مؤشر رأس	Roose et Al	1997	وصفي	مراقبة التغير الدي يتحقق	- رأس مال العلاقات

[12] - د. سعد علي العنزي، د. أحمد علي صالح، إدارة رأس المال الفكري في منظمات الأعمال، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان، 2009، ص 277.

المال الفكري				**في رأس المال الفكري بالاستناد إلى علاقة الارتباط بين التغيرات التي تحصل في رأس المال الفكري و التي تحصل في السوق**	**- رأس المال البشري - رأس مال البنى التحتية -رأس مال الابداع**
حقوق الملكية	Hulesy	2002	**وصفي**	**إن حقوق الملكية الفكرية تمثل الوسيلة التي لا غنى عنها لحماية الابتكار و أن نتاجها هو جهود رأس المال الفكري الدي تمثل الملكية الفكرية جزء منه**	رأس المال الفكري ينشر تأثيره على: -الأسرار التجارية -حقوق الطبع -العلامات التجارية -براءات الاختراع
البرمجة الخطية	Daniel& Noordhuis	2002	**كمي**	**إن الاعتماد على المؤشرات المالية فقط في اختيار المشاريع أصبح غير دي جدوى إلا لم تقترن بالمؤشرات الفكرية لأن المعرفة قوة و يتطلب اعتماد هدا النمودج استخدام الحاسوب**	$Pv=B_1v(p1) + \ldots + B_nv(pn)$ **حيث Pv قيمة المحفظة، n عدد المشاريع،** $B_1 \ldots B_n$ **متغيرات القرار (القدرة الفكرية)** $V(P_1) \ldots v(P_n)$ **قيمة كل مشروع**
خارطة رأس المال **الفكري**	McElroy	2001	**وصفي**	**إن تكوين قيمة السوق تاتي من تأثيرات مالية و فكرية، و إن التأثيرات الفكرية (رأس المال الفكري) تكون اكبر في تحقيق الميزة التنافسية، و الجديد في هدا النمودج هو اعتبار رأس المال الاجتماعي جزء من رأس المال الفكري**	**-رأس المال البشري -رأس المال الاجتماعي -رأس المال الهيكلي**
بنية صانع المعرفة	Awad& Ghaziri	2004	**وصفي**	**تشمل بنية صانع المعرفة مجموعة من الخصائص و المهارات التي تمكنه من جمع المعلومات و معالجتها بشكل يستخلص منها قيمة تضيف منفعة لاعمال الشركة**	**-تكنولوجيا المعلومات -عملية التحويل -القيم الثقافة التنظيمية -الخبرة**

في رأي العنزي فإن هناك ثلاثة نماذج حاسمة، نموذج (McElroy,2001) و هو وصفي، نموذج (Awad& Ghaziri,2004) و نموذج (Chen,2005) و هما نماذج كمية، و يعود السبب في ذلك إلى[13]:

- كونها نماذج حديثة في أعمارها و واقعية قابلة للقياس.

[13] -- د. سعد علي العنزي، د. أحمد علي صالح، ص ص 285، 286.

- لأنها تلائم معطيات بيئة الأعمال المعاصرة.
- إن متغيرات نموذج (McElroy,2001) تضمنت متغيرا جديدا هو رأس المال الاجتماعي.
- أنها تنظر إلى رأس مال العقل البشري بأنه الأساس في توليد باقي رؤوس الأموال الهيكلي و الاجتماعي و المؤشر الرئيسي فيهما، و بتفاعله تتولد منظومة رأس المال الفكري.

5 - الاستثمار في رأس المال الفكري بالجزائر كآلية لمواجهة تحديات ما بعد النفط:

لقد كان للازمة البترولية المعاكسة سنة 1986 تأثيرا بالغ الأهمية على الاقتصاد الوطني, حيث أصبحت مظاهر الجمود و الضعف في النظام أكثر و ضوحا .

و في بداية 1994 , طرأ تدهور أخر في الإختلالات الشديدة التي كانت سائدة في الاقتصاد الجزائري , إذ حدث انخفاض أخر في أسعار النفط و صاحبه تدهور الوضع الأمني و تهرب التمويل الخارجي , مما قاد الاقتصاد على حافة الأزمة في ميزان المدفوعات, و الذي اتسم بخسائر في الاحتياطات وصلت إلى أقل من 1.5 مليار دولار.

و هذا ما يجعل امتلاك الثروات الطبيعية ليس العامل الأساسي فيغنى الدول و تقدمها ، لأن الثروات الطبيعية و (النفطية منها على وجه ا لخصوص) التي تحتكرها الدولة يمكن آن تجعل تلك الدولة فقيرةهذا من جهة، كما أن منابع النفط و الثروات الطبيعية الأخرى آلية للاضمحلال في المستقبل المنظورمن جهة أخرى . و هذا ما يجعل الدولة تفكر في عدم الاعتماد فقط على ذلك لأن وجود النفط أو الثروات الطبيعية الأ خرى يؤدى إلى إهمال " الثروة البشرية " الكامنة في طاقات الإنسان الخلاقة و تأثيرها في السلطة. و أبرز معالم هذه الثورة هو ظهور مصادر جديدة للثروة تتمثل في رأس المال الفكري [14].

الذي يعد دالة لخلق القيمة من وجهه نظر العديد من الباحثين .

وتتجلى أهمية إعادة الاع تبار لرأس المال الفكري في كونه أصبح دعامة تطور لمنظمات الأعمال و نماءها و نجاحها، فكلما زادت معدلات المعرفة لدى الموظفين زادت قدراتهم العقلية و الإبداعية، و هو ما يشكل ميزة تنافسية، بعد ما تبين تفوق العنصر غير الملموس لقيمة التكنولوجيا المتقدمة على القيم الحقيقية لموجوداتها الحسية كالأبنية و المعدات[15].

كما أن اعتماد مدخل إدارة رأس المال الفكري لبناء و تحقيق الميزة التنافسية للمنظمة و الحفاظ عليها، يقتضي التعامل مع ثلاث معطيات أساسية و هي : تطبيق إستراتيجية المنظمة، التعامل مع التغيير بايجابية و بناء التوحد الاستراتيجي للمنظمة.

---

[14] جودت هوشيار، العولمة وتطورات العالم المعاصر، العدد: 2135 - 2007 / 12 / 20.

[15] - سملالي يحضه،2004، التسيير الاستراتيجي لرأس المال الفكري و الميزة التنافسية المستدامة للمؤسسة الاقتصادية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد السادس: 97-114.

تشير الأدبيات إلى وجود مقياسين للتعبير عن الاستثمار في رأس المال الفكري هما :نسبة مصاريف البحث والتطوير ونسبة مصاريف التطوير . أما الأول فيقاس بنسبة مصاريف البحث والتطوير فقط إلى صافي الإيرادات، بينما يُقاس الثاني بنسبة مجموع أربع عناصر هي مصاريف البحث والتطوير والإعلان والترويج والاستثمار في تكنولوجيا المعلومات والاستثمار في الملكية غير الملموسة ،إلى صافي الإيرادات.

و **قد** اعتبر أحمد مصطفى أن رأس المال الفكري هو وقود عمليات البحوث والتطوير والإنتاج في شتى مجالات الأداء بالمنظمة ؛ وهو مصدر الابتكارات والاختراعات التي – سجلت باسم المنظمة كبراءات اختراع وعلامات تجارية وكانت موضع حماية كملكية فكرية – وكانت سبيلاً أساسياً لتعزيز مركزها التنافسي"[16].

1- واقع البحث و التطوير بالجزائر [17]:

نجحت الجزائر في توسيع قاعدة التدريس في الجامعات، فبالرغم من عدم كفاية عدد الأساتذة وقلة عدد الجامعات و الوسائل و الإمكانيات الأخرى ذات العلاقة مع التعليم العالي و البحث العلمي مع بداية مرحلة الاستقلال، إلا أن وجه التعليم و حقيقته قد تغير بشكل جوهري دون أدنى مزايدة. ذلك أن عدد الأساتذة قد تضاعف عدة مرات و كذلك عدد الجامعات و المراكز الجامعية و المعاهد المتخصصة سواء في مجموعها أو بالنسبة لكل مائة ألف ساكن، و يعد هذا من الناحية الكمية إنجازا ضخما.

من دون أن ننكر المجهودات التي بذلتها الجزائر من أجل رفع معدلات التسجيل الجامعي و التي كانت لها النتائج الإيجابية، و الإحصاءات لخير دليل على ذلك إذ أنه مع بداية الاستقلال لم يكن عدد طلبة التعليم العالي يتعدى في العام الجامعي 1963/1962 حوالي 2700 طالبا ليصبح 575125 طالبا في العام الجامعي 2002/2001.

لكن الإشكال لا يكمن في تطوير عدد الطلبة بقدر ما يكمن في توفر الإمكانيات المالية و المادية و خاصة البشرية التي تؤمن تكوينا علميا يتماشى و المعايير العالمية، ذلك أن عدد الطلبة بالنسبة لكل مائة ألف ساكن في الجزائر ما يزال ضعيفا، مقارنة ببعض الدول النامية و المتقدمة.

لذا فقد قامت الجزائر بتوسيع قاعدة التعليم ، فقد زاد عدد الأساتذة على مستوى التعليم العالي لسنوات السبعينات و الثمانينات و يعد هذا إنجازا ضخما. لكن بعد هذا و ابتداء من سنوات التسعينات التي تزامنت و إجراءات الإصلاحات، حيث ترشيد النفقات العمومية و القضاء على العجز في الميزانية العامة الذي أضحى الأساس في أي سياسة اقتصادية، فإن الطلب على أساتذة جدد يكون قد قل بشكل كبير، لا لأن الحاجة إليهم قلت، بل و على العكس لقد كانت الحاجة إليهم ما تزال قوية، إلا أن

[16] - مصطفى أحمد سيد، مرجع سابق، ص 24.

[17] - د. عماري عمار، بوسعدة سعيدة، الإبداع التكنولوجي في الجزائر واقع و آفاق. مجلة العلوم الاقتصادية و التسيير. سطيف. الجزائر.

المال اللازم لدفع أجورهم لم يكن متاحا، و الجدول رقم 03 يبين لنا تطور عدد الأساتذة حسب الرتب المختلفة.

جدول رقم1: تطور أعداد هيئة التدريس بالجامعات الجزائرية للفترة الممتدة بين 1991-2003.

السنة الجامعية	أستاذ ت ع	أستاذ محاضر	أستاذ م م د	أستاذ مساعد	معيد
92-91	678	867	3055	6072	3822
94-93	711	865	4959	4988	2957
96-95	666	959	5205	5040	2557
98-97	827	1318	5932	5527	2197
00-99	950	1612	6632	6275	1991
01-00	1107	1559	7070	6047	1921
03-02	1096	1808	8266	6337	1701

المصدر: وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، الحوليات الإحصائية (بتصرف)، مراجع سابق ذكرها.

من الجدول تتضح الاختلالات التي تعاني منها الجامعة الجزائرية، و لعل أهمها افتقارها للكفاءات المطلوبة، فإذا ما تم قراءة التطور الكمي و النوعي لهيئة التدريس في الجامعات الجزائرية وفقا لرتبهم، يلاحظ استقطاب هذه الجامعات ل 950 أستاذ برتبة أستاذ التعليم العالي، و 1612 برتبة أستاذ محاضر، و 6632 برتبة أستاذ مكلف بالدروس و هذا بالنسبة للسنة الجامعية 2000/1999، و تمثل هذه الفئات 5.44 % و 9.23 % و 37.98 % من مجموع هيئة التدريس.

و نتيجة التحول الذي عرفته البلاد خلال العشرية الأخيرة و الذي يعتبر نقلة نوعية من ناحية توفير الإمكانيات البشرية والمنشئات للمساهمة في تطوير البحث العلمي ولتمكين قطاع البحث العلمي من أداء مهمته الأساسية، دعا وزير التعليم العالي و البحث العلمي، للاقتراب من المخابر الوطنية التي بإمكانها توفير الحلول لكل ما يطرحونه من مشاكل و انشغالات، مشددا في الوقت نفسه على ضرورة تحلي الباحث الجزائري بالإرادة والثقة في النفس للتمكن من مواكبة الثورة الرقمية التي يشهدها العالم في كافة المجالات، مؤكدا أن ما تم تجسيده خلال السنوات الأخيرة من منشآت بيداغوجية وعلمية، وما تم إظهاره من اهتمام بالعنصر البشري، وذلك من خلال إمكانيات ضخمة تم رصدها لهذا الغرض، وهي كلها معطيات تمنح للجزائر، الحق في التطلع إلى المشاركة في هذه الثورة الرقمية المتسارعة .

فقد تم تسجيل في سنة 2010 ما لا يقل عن 25 ألف نشرة علمية، وذلك منذ انطلاق العمل بالمخطط الجديد لقطاع البحث العلمي .

وهو ما يعكس الجهد المبذول من قبل الباحثين الجزائريين في هذا المجال، مذكرا في ذات الخصوص بأن عدد المخابر يبلغ في الوقت الراهن 800 مخبر عبر الوطن، فيما تم إحصاء قرابة 20 ألف بحث، سواء على مستوى مراكز البحث أو في المحيط الجامعي كما نصت الاحصائيات على

وجود 480 باحث لكل مليون نسمة في الجزائر، بينما يبلغ المتوسط الدولي 1080 باحث لكل مليون نسمة و للوصول إلى هذا الرقم يجب على الجزائر توظيف 51000 باحث.

لقد أولت الجزائر اهتماما كبيرا لمؤسسات البحث العلمي و هياكله و جهزت بأحسن التجهيزات من أهم هذه المؤسسات:

- المنظمة الوطنية للبحث العلمي و مهمتها مراقبة الجامعات و مراكز البحث.
-وكالات الطاقات المتجددة .
- وكالة البحث العلمي و التقني، المتعلقة بالصناعات ذات الأولوية كالمناجم، و الصحة..
- المعهد الوطني للملكية الصناعية و المعهد الوطني للتقييس و التوحيد الصناعي .
- الوزارة المنتدبة للبحث العلمي و انبثق عنها ، المجلس الوطني للبحث العلمي و التقني ، و مفوضية ما بين القطاعات لبرمجة و تقييم البحث العلمي .
- الوكالة العليا للبحث ، مهمتها تطوير الطاقات الجديدة ، و إنشاء و متابعة البنك الوطني للمعلومات.

غير أن هذه البنية التحتية الهامة للبحث العلمي و الإبداع التكنولوجي ، لم تعطي النتائج المرجوة و تميزت بضعف فعاليتها ، نتيجة انعزالها عن محيطها الخارجي مما جعل جل بحوثها نظرية.

إضافة إلى وجود نظام للحوافز غير مشجع على الإبداع لا بالنسبة للأفراد و لا المؤسسات إذن الهدف كان هو تقليد الدول المتطورة ، من حيث المنشات البحث دون التفكير في سياسة و استراتيجية لتشجيع الإبداع و كيفية ترجمته و استثماره عمليا في المحيط الاقتصادي .

رغم كل الإمكانيات الموفرة لتحقيق نهضة علمية، نلمس ضعف النتائج و الفشل في مسايرة التطور العلمي، و السبب على غرار ما هو سائد في معظم الدول العربية:

- غياب الحافز المادي لتشجيع الابتكار
-ضعف أو غياب العلاقة ما بين مراكز البحث و منظمات الأعمال
- اعتماد السياسة التعليمية التي يعتبر ازدهارها و نجاحها نجاحا للبحث العلمي على الإنتاج الكمي بدل النوعي.

من هذا المنطلق ولتغيير الوضع يفترض إعادة النظر في محتوى البرامج التعليمية ،و ضرورة دعم المخابر و مراكز البحث بالإمكانات و الطاقات الفكرية و المادية اللازمة التكفل بها ، إضافة إلى ذلك توطيد العلاقة ما بين هذه المراكز و الجامعات و مؤسسات الاقتصاد الوطني ، كذلك منح هذه المراكز الاستقلالية في تسيير أمورها.

2- براءات الاختراع:

إن الابتكار في الجزائر كما هو الأمر في الدول النامية لا يكون مكتملا إلا إذا أخذ القطاع الخاص و المبدعون الأحرار دوره في هذه المجالات.

فعلى مستوى المؤسسات الصناعية الخاصة نجد أن معظمها متوسط و صغير الحجم، و بما أنها عانت طويلا من صعوبات تجديد و أجهزتها، ولد لديها حاجة ملحة لحل مشاكلها التقنية من أجل البقاء و الاستمرار، حيث أثبتت الإحصاءات على مستوى المعهد الجزائري لتوحيد الملكية الصناعية أن الحصة الأكبر من طلبات براءات الاختراع المودعة لديه و المقدرة ب 90 % تعود للقطاع الخاص. و يتركز معظمها في الميكانيك و البناء و الكيمياء و النسيج و الورق و الكهرباء. كما أن المبدعون الأحرار عادة ما يعملون في الظاهر و الخفاء و يقدمون ابتكارات و إبداعات من شأنها أن تساعد و لو قليلا في تنمية الاقتصاد الوطني، رغم المشاكل التي تعترض نشاطهم و لعل أهمها قلة الموارد المالية.

إن تفحص المعطيات الإحصائية المتعلقة بطلبات براءة الاختراع المودعة لدى المعهد الجزائري للتوحيد الصناعي والملكية الصناعية خلال فترة تمتد على 29 سنة من 1975 وإلى غاية 2003، تبين أن معدل الإيداع السنوي يساوي 282 طلب كل سنة، الغالبية العظمى منها تقدم بها أجانب بمتوسط 267 طلب في السنة، أما الجزائريون فلا يتقدمون إلا بمتوسط 15 طلب في السنة، مع ضرورة الإشارة إلى أنه في العديد من السنوات لم يتم إيداع أي طلب من طرف الجزائريين سنوات 77-81 و83 [18]

نلاحظ التراجع المستمر في عدد الطلبات المقدمة من طرف الأجانب والزيادة الطفيفة التي سجلها الجزائريين في السنوات الأخيرة.

رغم تميز الجزائر بتوفرها على مصادر الطاقة التي تدر عليها مبالغ مالية كبيرة بالعملة الصعبة، وبنية تحتية ملائمة خاصة في المجال الصناعي، إلا أنه عند مقارنة وضعية براءات الاختراع فيها مع مجموعة من الدول(مصر، تونس، المغرب،..إلخ)، فالتعداد الإجمالي لبراءات الاختراع في مصر بلغ 25691 طلب للفترة الممتدة من 1975 إلى 2002)سنة 2003 لا تتوفر إحصائيتها)، وهو ما يمثل ثلاثة أضعاف ما سجل بالجزائر، أما إذا نظرنا إلى الطلبات التي يقوم المصريون بإيداعها فنجد أن عددها وصل إلى 6655 طلب أي ما يعادل 15 مرة ما يودعه الجزائريون.

كما تبين كذلك المقارنة مع تونس أن التونسيين يودعون تقريبا ضعف ما يودعه الجزائريون أي 816 طلب براءة، في حين أن الإيداع الإجمالي والبالغ 5080 طلب هو أقل من ما تم إيداعه في الجزائر والبالغ 8186 طلب.

تبين كذلك المقارنة الإحصائية مع المغرب نفس النتيجة المستخلصة مع مصر وتونس، فالتعداد الإجمالي بلغ 10405 طلب للفترة الممتدة من 1975 إلى 2003، وهو يفوق التعداد المسجل في الجزائر، أما المغاربة فقد قاموا بإيداع 1821 طلب أي أكثر من طلبات الجزائريين أربعة مرات.

[18] - دراسة نشرت في مجلة الباحث العدد الرابع 4/2006 ، دورية أكاديمية محكمة، نصف سنوية تصدر عن كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية - جامعة ورقلة

و قد كشف وزير التعليم العالي والبحث العلمي في سنة 2010، بأن عدد براءات الإختراع المسجلة منذ إنطلاق العمل بالمخطط الجديد للبحث العلمي، قد بلغ 2500 براءة إختراع، في مختلف الميادين العلمية، مشيرا إلى أنه تم إحصاء قرابة 20 ألف بحث علمي، سواء على مستوى مراكز البحث أو في المحيط الجامعي.

خاتمة

من خلال الدراسة التي قمنا بها تم التوصل إلى النتائج التالية:

- إن رأس المال الفكري يسهم في تحقيق حالات الإبداع وتعزيزها التي تفضي إلى بناء الميزات التنافسية.
- رأس المال الفكري أساس التقدم الاقتصادي بصفة عامة ونجاح المنظمات بصفة خاصة.
- يؤثر رأس المال تأثيراً معنوياً في تنمية القدرة الإبداعية لدى الأفراد في المنظمة.
- **فرأس المال الفكري يشمل المعرفة المفيدة والمهارة والتي يمكن توظيفها واستخدامها لصالح المنظمة.**
- **أن قيمة رأس المال الفكري استثمار له عائد مجز على المدى الطويل**
- أن رأس المال الفكري يعتبر من أكثر الموجودات قيمة في القرن الحادي والعشرين؛ لأنه يمثل قوى علمية قادرة على إدخال التعديلات الجوهرية على كل شيء في أعمال منظماتهم، فضلاً عن ابتكاراتهم المتلاحقة.

انطلاقا من النتائج السابقة يمكن اقتراح ما يلي:

على المنظمة تنمية رأس المال الفكري باستغلال المعلومات المتوفرة لدى الموظفين أنفسهم وبالعمل على منحهم موقعا آمنا يمكنهم خلاله من المشاركة بأفكارهم و مرئياتهم في الاجتماعات الدورية, أن تنظر المنظمة لرأسمالها الفكري على أنه صلب نشاطها وركيزته الأساسية.

أن اعتماد مدخل إدارة رأس المال الفكري لبناء و تحقيق الميزة التنافسية للمنظمة و الحفاظ عليها، يقتضي التعامل مع ثلاث معطيات أساسية و هي : تطبيق إستراتيجية المنظمة، التعامل مع التغيير بايجابية و بناء التوحد الاستراتيجي للمنظمة.

زيادة الاهتمام برأس المال الفكري وادارته كما يدار أي موجود لكونه مصدراً مهماً للتوجة الاستراتيجي لأي منظمة وهذا يدعو المنظمة للتفتيش عن القدرات المعطلة فيها وتحريكها لتكون فاعله , و إنشاء إدارة تعمل جاهدة من اجل ضمان استثمار رأس المال الفكري.

قائمة المراجع

1-توماس أ. ستيوارت،، ثورة المعرفة: رأس المال الفكري ومؤسسة القرن الحادي والعشرين، ترجمة علا أحمد إصلاح، ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م، مصر، 2004،.

2- راوية حسن، مدخل استراتيجي لتخطيط وتنمية الموارد البشرية، الدار الجامعية، الإسكندرية. 2005

3- د.عبد الستار حسين يوسف قسم إدارة الأعمال كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية جامعة الزيتونة الأردنية ، عمان 2005

4- مصطفى أحمد سيد، .إدارة الموارد البشرية : الإدارة العصرية لرأس المال الفكري .2004،

5- د. سعد علي العنزي، د. أحمد علي صالح، إدارة رأس المال الفكري في منظمات الأعمال، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان، 2009.

6- ناصر مراد،الاستثمار في رأس المال الفكري مدخل لتحقيق التنمية الاقتصادية في الدول العربية، مجلة الدراسات الاقتصادية، يصدرها مركز البصيرة للبحوث و الاستشارات و الخدمات التعليمية، الجزائر، العدد العاشر، 2008

7- أحمد السيد كردى, بحث مقدم لقسم إدارة أعمال , جامعة بنها ,2010م

8- جودت هوشيار، العولمة وتطورات العالم المعاصر، العدد: 2135 - 2007 / 12 / 20.

9- سملالي يحضه،2004، التسيير الاستراتيجي لرأس المال الفكري و الميزة التنافسية المستدامة للمؤسسة الاقتصادية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد السادس: 97-114.

10- د. عماري عمار، بوسعدة سعيدة، الإبداع التكنولوجي في الجزائر واقع و آفاق. مجلة العلوم الاقتصادية و التسيير. سطيف. الجزائر.

11- دراسة نشرت في مجلة الباحث العدد الرابع 4/2006 ، دورية أكاديمية محكمة، نصف سنوية تصدر عن كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية - جامعة ورقلة

12- العبيدي نغم حسين، أثر استثمار رأس المال الفكري في الأداء التنظيمي دراسة ميدانية في عينة من شركات القطاع الخاص المختلط، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة و الاقتصاد، جامعة بغداد، 2000،.

13- Thomas A. Stewart (1998) : Intellectual Capital: The Wealth of Organizations, Doubleday, New York

14- Brooking, A ., 1997-Intellectual Capital، London, International Thomson Business press, page 6-12.

15- Heisig,P, Measuring intangible assets for sustainable business growth elemi AB, medium, size and fast growing journal of intellectual capital, vol 2 n°2, 2001, p 58.